٦ ـ الشخصـــــية

للأستاذ محمد عطية الابراشي

المفتش بوزارة المعارف

أنواع الشخصية

الشخصية نوعان : عملية وفكرية ، ولنتكلم عن كل منهما بالتفصيل فنقول :

(١) الشخصية العملية

كثيراً ما يُسأل الانسان : أيهما أفضل : الأمور النظرية أم العملية ؟ وبعبارة أخرى أيهما أفضل : الأفكار أم الأعمال ؟ وجوابنا على ذلك أننا لا نستطيع أن نفصل النظريات من العمليات ، فنحن في حاجة إليهما معاً ، وكل منهما متوقف على الآخر ومكمل له ، لا ضده ونقيضه كما يظن البعض ، والأفكار أمهات الأعمال ، ومن الممكن اعتبارها مظهرين لشيء واحد

وكما أن لكل أمر من الأمور ناحيتين : إحداهما نظرية والأخرى عملية ، كذلك نقول إن للشخصية ناحيتين : نظرية وعملية ؛ فالرجل مثلاً قد يكون موضع الاعجاب لأفكاره وأعماله ، ولو أن الأعمال في النهاية نتيجة للأفكار ، ومع ذلك قد تغلب على الانسان إحدى الناحيتين : النظرية أو العملية تبعاً لميوله وعاداته ، فهذا قد يميل إلى الجهة العملية ، وذلك قد يميل إلى الناحية الأدراكية فتنمى فيه بطريقة التعود هذه الناحية أو تلك

ولا شك في أن الشخصية العملية التي تظهر بالعمل والتنفيذ أكثر أثراً وظهوراً في الحياة العملية من الشخصية الفلسفية البعيدة عن هذه الحياة ، والأولى كممثل يقوم بتمثيل دوره عملياً على المسرح أمام الناس ، والثانية كمن يقوم بتمثيل دوره في الخفاء أو وراء الستار بعيداً عن الأنظار ، فأثر الأولى أكثر وضوحاً وظهوراً من أثر الثانية . وتتمثل الشخصية العملية في المصلحين وقادة العمل والمستكشفين الذين ترى آثارهم في أعمالهم التي قاموا بتحقيقها وتنفيذها خدمة للانسانية . وتتمثل الثانية في الشعراء والفلاسفة والخياليين الذين يقومون بتصوير الأشياء ووصفها ، فيسبحون تارة في عالم الحقيقة ، وتارة في عالم الخيال ؛ ولا ينكر فضلهم أحد ، ولكن أثرهم في هذا العالم المادي أقل ظهوراً ؛ ففي اليوم الذي اجتاز فيه (بُليريُوت) القنال الانجليزي بطيارته كانت الأفكار كلها وأحاديث الفخر والاعجاب موجهة إليه ، لا إلى العالم الذي فكر فيها عدة سنوات حتى اخترعها

وإننا لا نقصد بذلك أن نقلل من قيمة العلماء والمفكرين أو قادة الفكر ، ولكننا نقصد الاعتراف بأن تأثير رجال الأعمال أظهر من تأثير رجال الفكر ، وأننا نتأثر بالأعمال النبيلة أكثر من تأثرنا بالأفكار مهما كانت سديدة ، ولا ننكر أن الفكر والوجدان ينتهيان بالعمل

ومنذ زمن ليس بالبعيد كانت التربية تفكر في العلم أكثر من العمل ، فكان الانسان إذا اختُبر سُئل عن « مقدار ما يعرفه » أما اليوم فقد تبدلت الحال وانعكس الأمر ؛ فأصبحت التربية تعنى كل العناية بالعمل والأعمال ، وأصبحت الأسئلة : « ماذا فعل الانسان ؟ وماذا يستطيع أن يفعل ؟ وما مقدار ما يفعل ؟ » ولم تكن الجامعات فيما مضى لتعنى بالجانب العملي من الحياة ، ولم تكن لتعمل على تربية رجال ليعملوا ؛ بل كانت عنايتها موجهة إلى تكوين رجال مثقفين حباً في الثقافة ، معلمين حباً في العلم ، ليكونوا كزينة لها أينما وجدوا في الأسرة أو في المجمع الديني أو في المجمع الأدبي . وكان الرجل الجامعي المثقف لا ينتظر منه أن يعمل شيئاً بيده ، فكان كأداة من أدوات الزينة ، وكان المجتمع يزدريه ويحتقره إذا حاول أن يعمل عملاً يدوياً . أما الأعمال اليدوية وأما الصناعات فكانت خاصة بالطبقة الفقيرة التي تُدعى

يكون فاتحة نهضة في الشرق توفي الشاهنامه حقها من العناية

وإن المندوبين المصريين ليسران ويفتخران بالمشاركة في هذا المهرجان ، ويبلغان مشاركة الحكومة المصرية والأمة المصرية الاحتفال بالفردوسي الشاعر العظيم الذي تربطه بهم وأدباء الفرس عامة روابط أدبية وتاريخية لا تمحى على كر الأيام

عبد الوهاب عزام

الخميس ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٥٣
٣٠ أغسطس سنة ١٩٣٤

الطبقة العاملة . وكان يظن خطأ أن هذه الطبقة خلقت لتعمل ، أما الطبقة الأخرى فخلقت لتفكر

أما اليوم فقد أصبحت الفكرة السائدة أن التفكير غير مقصور على طبقة من الطبقات ، وأن العمل لا تختص به طائفة دون أخرى ، وصار التعليم عاماً بين الفقراء والأغنياء على السواء فى الأمم المتمدينة ، لا يمتاز به هؤلاء على أولئك ، وجعل وسيلة لاعداد الجميع للقيام بواجبهم العلمى والعملى والأدبى فى الحياة . وأصبحت الفرصة ، فرصة العمل سانحة أمام الجميع من غير ما تفريق . فالعلم الآن فى هذا العالم المادى لا يصلح فى نظر الماديين — وما أكثرهم — لأن يكون غاية مستقلة ، بل يجب أن يكون وسيلة للعمل . ولسنا فى شك مطلقاً من أن العلم قوة ، لا ، بل أكبر قوة فى يد الانسان . وهو قوة اليوم كما كان قوة بالأمس ، وسيكون قوة الى الأبد ، ولكننا فى حاجة الى العلم الذى يؤدى الى العمل ، العلم الذى يمكن تنفيذه والانتفاع به عملياً بتحويله الى عمل ؛ فالعلم بلا عمل لا خير فيه ، مثله كمثل شجرة بغير ثمر . هذا هو المقياس الذى يقاس به العلم ، ويحكم به على العلوم اليوم . ولا عجب ؛ فبعد أن كان العلم يطلب للعلم ، حباً فى العلم ذاته ، أصبحنا لا نفكر إلا فى الماديات ، نسأل عن مقدار ما يمكن أن يستفاد به عملياً فى الحياة من تعلم هذا العلم أو هذه المادة ، وأصبحت العلوم التى لا تؤدى إلى أكل الخبز ، أو الخبز والزبدة ، يُنظر اليها نظرة تشكك فى الاقبال عليها . ويكثر الاقبال على العلم أو المهنة بقدر ما يمكن أن تدرّه من المال فى أقصر وقت . هذا هو مقياس الاقبال على العلم الآن ، وهذا هو الرأى السائد بين الأكثرية من المربين والمتعلمين فى الأمم المتمدينة . فالعالم أصبح تجارياً ، والعلم كذلك أصبح ينظر اليه بنسبة ما يستطيع صاحبه أن يكتسبه بوساطته من وظيفة أو ثروة أو مركز أو نفوذ . ويكاد هذا العصر المادى يقضى أو قضى بالفصل على العالم الروحى ، وعلى تعلم العلم حباً فى العلم ، والاشتغال بالفن حباً فى الفن . وإننا لا نكره المادة ، ولا ننادى بكره المادة أو احتقارها ، ولكن يؤلمنا أن تسيطر المادة على كل شىء ، حتى على أفكارنا وتعليمنا . ولا ننكر أن النجاح هو الحياة ، وهو الفوز . وحبذا الأمر لو أمكننا أن ننجح النجاح المادى مع المحافظة على الروح العلمية الخالصة ، فنجمع بين عالم المادة وعالم الروح

فالحياة اليوم نزاع بين القديم والجديد ، بين عالم الروح وبين عالم المادة ، وهو نزاع لا نهاية له ، ولكنه ليس نزاعاً عدائياً ، بل هو نزاع ودى تكميلى لا غرض منه سوى النجاح فى الحياة

ولكن ما النجاح الذى نبغيه ؟ وما الرقى الذى نريد الوصول اليه ؟ هو نجاح الشعب ورقيه ، روحياً ومادياً ، قوةً ونفوذاً ، علماً وعملاً ، مبدأ وإنسانية . ولكن هل يمكن الجمع بين الروح والمادة فى آن واحد ؟ ولمَ لا ؟ إن الانسان يستطيع أن يكون روحياً الى حد ما ، ومادياً الى حد ما ، بحيث لا تتغلب الروح على المادة ، ولا تسيطر المادة على الروح ؛ فيأخذ من كل منهما نصيبه ، ولا يعنى بناحية ويهمل الأخرى ، والنجاح هو الفوز بعد الجد والتعب ، التعب الجسمى والعقلى ، سواء أكان ذلك النجاح فى التأليف أو فى نسج القطن وغزله ، أو فى بيعه وشرائه ، أو فى صنع السيارات أو الطيارات ، أو فى كتابة الروايات . . الخ

ومن الضروريات الأساسية للشخصية العملية العلم بالشىء الذى يراد القيام به ، والرغبة فى النجاح فيه ، ولا فائدة فى العلم والرغبة إذا لم يصحبا بقوة تنفيذية معنوية أو حسية ، داخلية أو خارجية تعمل على التنفيذ

فكما أن السيارة لا تستطيع السير إلا إذا كانت معدة للسير تمام الأعداد . وكان بها المقدار الضرورى من زيت الوقود ، وكان الطريق مُعَبداً صالحاً لسير السيارات ، كذلك الانسان لا يمكنه أن يقوم بعمل عظيم إلا إذا كان هناك علم به ، ورغبة شديدة فيه ، قوة دافعة تدفعه الى القيام به ، هى قوة الارادة والعزيمة الثابتة

وطالما صادف الانسان أشخاصاً لديهم الوسائل الضرورية للنجاح فى العمل من علم وخبرة وذكاء وحسن تقدير ، ولكنهم فقدوا صفة واحدة من أهم الصفات الضرورية للنجاح ، تلك هى قوة العزيمة والتنفيذ ، فلم ينجحوا فى أعمالهم ، لأنهم يميلون الى كثرة النقد والتحليل والتشكك فى كل شىء حتى فى أنفسهم فيمنعهم ذلك الشك من رؤية فائدة الشىء فيترددون فى الاقدام ، ويرجعون الى الوراء ، فتضيع منهم فرصة النجاح ، والفرصة إن أتت مرة قد لا تعود مرة أخرى . فالعزيمة الصادقة تعد سراً عظيماً من أسرار الشخصية العملية والنجاح فى العمل

محمد عطية الابراشى